الندم

كاظم سرحان العياشي

الندم

كاظم سرحان العياشي

الندم آفة تصيب قلب الإنسان فيجلس بعد ما فعله ملوماً محسورا على ما فاته من الدنيا.

أن الندم هو فخ الماضي الذي يقع فيه الإنسان ويصبح عاجزا عن الإمساك بلحظةُ الراهنة التي بين يديه ويفوتها أيضاً فعلى الإنسان أن يمسك بالحاضر ويغتنم الفرصة التي ضيعها على أمور لا معنى لها ليس على الإنسان الندم على الأشياء التي فعلها كلا بل عليه أن يندم على الأشياء التي لم يفعلها بعد لأن ما فات مضى وما هو الآن بيدنا ونحن قادرون على أن نستغل الفرصة

ونبني أنفسنا بالتوكل على الله لكن لا نطبق على قلوبنا ونهدمها بمرض الهم واليأس والاعتقاد بأن كل شيء نفد كلا بل هذه كلها وساوس واعتقادات نرتبها بعقولنا بسبب تذكر الماضي وهذا هو الخطأ الفادح الذي نقع فيه علينا أن نضع الماضي خلفنا ونسعى إلى تحقيق مطلبنا.

ترى الإنسان دائم الندم على ما فاته من الدنيا وهذا الندم لدى اغلب البشر على شي دنيوي لا معنى له وبرغم من هذا يندم عليه ولا يندم على ما أخطئه بحق الله تعالى لماذا لا نندم ؟هل قلوبنا يا ترى قاسيه لدرجة لا تعيد الحساب بما اقترفنا بحق الله

من ذنوب؟وتحسب قلوبنا سوى للدنيا وما فات منها ألهذه الدرجة قلوبنا قاسيه حتى مع الله لماذا لا نحول هذه القسوة على الدنيا أوليس هي سبب كل مشاكلنا وهمنا أوليس هي سبب ما نندم عليه وما نضيعه لماذا إذا نحول هذا الهم والضياع على الله وهو الذي أنعم ودل وتجاوز عن خطايانا ووضع لنا فرص لكي نغتنمها بدل أن نضيعها هباءً يذكر في قصة(أن كان هناك ثلاث شبان طائشين ومغرورين بحب الدنيا التي زينها لهم الشيطان أراد هؤلاء عاش هؤلاء الشباب في فندق ويحتوي هذا الفندق قوانين خاصة منها أن المصعد الكهربائي يغلق في الساعة 12مساءً وهم ملتزمين بالقوانين حتى جاء يوم وتأخروا فيه عن الموعد فاتفقوا عند صعودهم درج الفندق الذي كان يتكون من ستين طابقاً بأن يتكلم منهم كلاً عن حياته وعند صعودهم قال الأول أنا قضيت حياتي باللعب واللهو الذي لا طائل منهما... وحتى بلغا عشرين طابقاً، قال الثاني أنا كرست حياتي فقط بالركض بدون جدوى إلى جمع المال ولكن لم احضى بعد بالمطلب الذي أُريده ...ونفدت العشرين طابقاً الأخرى، وتكلم الثالث وقال أنا أفنيت عمري وأنضر إلى الخلف وما ضيعته مما فاتني من عمر فأصبحت أشفق على نفسي فيما أفنيت صغري وشبابي

بهِ وما لم أقدر على فعله... ،وعندما وصل الثلاثة إلى باب الغرفة فوجدوا أنهم قد نسو المفتاح تحت في الطابق الأول.)ما نستنتجه من القصة أن الفندق هو الدنيا ،والمصعد الوسيلة إلى المبتغى الذي نريد كلنا الوصل إليه، والتوقيت هو ساعة الحساب والوقوف بين يدي الله تعالى ،والستين طابقاً هو العمر، وما قاله الشاب الأول هو سن المراهقة وبماذا يقضيه ،والشاب الثاني هو ركض الإنسان وراء شهواته مطامعه الدنيوية التي لم يشبع منها أبداً ،والشاب الثالث هو الندم على ما فاتته من أشياء كان باستطاعة أن يستغلها ويغتنمها بوقتها،وأما باب الغرفة هو باب الآخرة التي كلنا مصيرنا إليها وهو أيضاً باب الله الذي يستقبلنا منه فكيف يدخلنا الله هذه الغرفة(الآخرة)ونحن صعدنا الطوابق الستين (العمر)ونحن نمرح ونلهو ونجمع ما هو فاني ومضيعين الفرصة وهذه الفرصة هي المفتاح الذي كان باستطاعتنا أن لا نتخلف عنه الذي كان باستطاعتنا أن لا ننساه ونحن نعلم بأن الله لا يدخلنا تلك الغرفة(الآخرة)وبالرغم من كل هذا نحن ضيعنا ونسيناه بالطابق الأرضي (شبابنا) التي هي كانت فرصتنا الوحيدة لربح الآخرة أو لحضتنا التي أضعناها بالنضر إلى خلفنا ولم نمسك بهذا المفتاح.